لكن من باب التدقيق ينبغي القول إن سنوات ٦٥ – ٦٧ لم تخل من تباينات بين فتح وحركة القوميين العرب، إذ كانت الأخيرة تستأثر بالعلاقة مع نظام عبد الناصر ومنحازة للمقاربة التي تدعو لإحداث تحولات سياسية في دول الطوق ما قبل خوض الحرب مع إسرائيل، أما فتح فاعتبرت العمليات العسكرية وسيلة لتغيير الأوضاع العربية، وهذا لخصه شعار حركة القوميين (الوحدة طريق التحرير) وشعار فتح (التحرير طريق الوحدة).

وقد استندت فتح لسلسلة عمليات نفذتها لنقد قيادة الشقيري (المولع بالخطابة والأسلوب الطنان) أما القوميون العرب فخشوا من توريط عبد الناصر في حرب سابقة لأوانها وكان رد فتح (أن إسرائيل تعيش في حالة استعداد كامل ولا تحتاج إلى إثارة... وإنها تسعى لامتلاك سلاح نووي)[١٢١].

وبطبيعة الحال نالت فتح بعض الحظوة والتسهيلات من القيادة السورية، سواء بغض النظر أو بمساعدة بعض الضباط. ولبعض الوقت حصل تقارب وتعاون بين فتح وجبهة تحرير فلسطين، سيما أنهما مشدودتان للعمل الوطني دون اهتمامات فكرية. وبمنأى عن التباينات الداخلية لحركة القوميين العرب حول تبني الاشتراكية... أعلن الدكتور حبش (بدأنا التحضير للكفاح المسلح وتخصيص جهدنا الأساسي لفلسطين)[١٢٢].

وتشكلت منظمة شباب الثأر ولاحقا أبطال العودة بمشاركة ضباط آخرين مع الحصول على دورات عسكرية، وتولى غسان كنفاني التنظير لهذا التوجه في ملحق فلسطين في جريدة المحرر، وراحت مجموعات فدائية تتسلل إلى فلسطين ٤٨ للاستطلاع وتنفيذ عمليات اطلاق نار وزرع ألغام، سيما أن عبد الناصر قد حصر تأييده للعمليات داخل حدود ٤٨. وهذا التباطؤ من قبل قيادة الحركة حاز على نقد الجبهة الشعبية فيما بعد حيث عزت الخلل (للطابع الطبقي لقيادة الحركة الذي أبقاها محكومة للفكر البرجوازي القومي والتحالف العميق مع نظام عبد الناصر)[١٢٣].

تعرضت حركة القوميين في عامي ٦٥ – ١٩٦٦ لحملة اعتقالات واسعة في الأردن وسوريا، كما نشبت خلافات بينها وبين نظام عبد الناصر سيما في اليمن وانسحبت من صيغ تحالفية اشتراكية في مصر والعراق كانت مؤيدة لناصر. باتت أيديها أكثر حرية في تنفيذ العمليات، فكانت العملية الأولى لأبطال العودة في تشرين أول/١٩٦٦ سقط فيها ثلاثة شهداء وأسر سكران سكران، وبرز

---

١٢١) نشرة الفتح، كيف تتفجر الثورة الشعبية المسلحة. ص١٧٨

١٢٢) فؤاد مطر، حكيم الثورة. ص٣٢،٩٣

١٢٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تقرير المؤتمر الوطني الرابع. ١٩٨١. ص١٠٣